لا يظلمون فان قيل هذه الآية مكررة أجيب بان الاولى في القضا
بين الانبيا وامتهم وهذه عامة وقيل بين المومنين والكفار وقيل
بين الروسا والاتباع فان الكفار وان اشتركوا في العذاب فلا بد ان يقضي
الله تعالى بينهم لانه لا يمتنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا
وخانه فيكون في ذلك القضا تخفيف عذاب بعضهم وتثقيل العذاب
للباقين لان العدل يقتضي ان ينتصف المظلوم من الظالمين ولا سبيل
اليه الا بان يخفف من عذاب المظلومين ويثقل في عذاب الظالمين
وقوله تعالى الا ان لله ما في السموات وما في الارض تقرير لقدرته
تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله اي ما وعد به على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم من البعث للجزا ومن ثواب الطايع وعقاب
العاصي حق لا شك فيه ولكن اكثرهم اي الناس لا يشكرون اي
جاهلون عن حقيقة ذلك ممهم بانهم على الجهل معدودون مع
البهايم لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحياة الدنيا هو اي الذي يملك
ما في السموات والارض يحيي ويميت اي قادر على الاحيا والاماته
لا يتعذر عليه شي مما اراد واليه ترجعون بعد الموت للجزا وقوله تعالى
يا ايها الناس خطاب عام وقيل لاهل مكة قد جاتكم موعظة من ربكم
اي كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القران وشفا اي دوا لما في الصدور
اي القلوب من دا الجهل لان دا الجهل اضر للقلب من المرض للبدن
وامراض القلب هي الاخلاق الذميمة والعقايد الفاسدة والجهالات
المهلكة والقران مزيل لهذه الامراض كلها لان فيه المواعظ والزواجر
والتخويف والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير فهو الشفا لهذه
الامراض القلبية وانما خص تعالى الصدور بالذكر لانه موضع القلب
وغيره وهو اعز موضع في الانسان لمكان القلب فيه وهدى من

الضلالة

الضلالة ورحمة اي اكرام عظيم للمومنين لانهم هم الذين انتفعوا به دون
غيرهم واختلف في تفسير قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فقال
مجاهد وقتادة فضل الله القران ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن
عباس والحسن فضل الله الاسلام ورحمته القران وعن ابي بن كعب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب
الله والاسلام وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في قلوبنا
وقيل فضل الاسلام ورحمته الجنة وقيل فضل الله القران ورحمته
السنن ولا مانع من ان تفسر الاية بجميع ذلك اذ لا تنافي بين هذه الاقوال
والبا في بفضل الله متعلقة بمحذوف يفسره ما بعده تقديره قل ليفرحوا
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب
اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا
فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفا داخلة لمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا بشي فليفرحوا بهما فانه لا مفروح به احق منهما
هو اي المحدث عنه من الفضل والرحمة خير مما يجمعون اي من حطام
الدنيا ولذاتها الفانية وقرا ابن عامر بالتا على الخطاب والباقون باليا
على الغيبة قل يا محمد لكفار مكة ارايتم اي اخبروني ما انزل اي خلق الله
لكم من رزق اوانه تعالى جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السما يحصل
باسباب منها فجعلتم منه اي من ذلك الرزق حلالا وحراما وهو مثل
ما ذكروه من تحريم السايبة والوصيلة والحام ومثل قولهم هذه انعام
وحرث حجر ومثل قولهم هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا ومثل قولهم ثمانية ازواج من الضان اثنين قل لهم يا محمد
آلله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام اي بل على الله تفترون
اي تكذبون على الله بنسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون اي

Copyright © King Saud University